_ المحاضرة الثانية : مدخل إلى النقد الأدبي الحديث (2)

Introduction to modern literary criticism

- **_ أهداف المحاضرة:**

_ أن يتعرف الطالب على مرجعيات النقد والنقد الأدبي في عصر النهضة

- **_ القراءات المساعدة:**

_ النقد الأدبي أصوله ومناهجه : .....سيد قـــــــــــــطب

_ مذاهب النقد ونظرياته في إنجلترا قديما وحديثا:.... فائق متى إسحاق

- **_ أسئلة المحاضرة:**

_ ما علاقة المناهج بالنقد في العصر الحديث.؟

_ ما هي مرجعيات النقد الأدبي في العالم الغربي والعالم العربي؟

1 _ النقد الأدبي في عصر النهضة الأوروبية:

ارتبط النقد بصفة مطلقة بظهور المناهج في العصر الحديث الذي هو محصلة مجموعة من الظروف التي أسست لعصر النهضة في أروبا _كما سبق ذكره _ فمثلا : " ..قد خضع النقد في انجلترا في عصر النهضة (renaissance the) للاتجاهات النقدية السائدة في أوروبا، خاصة في إيطاليا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، أما بدايات النقد عند الغرب، فقد كانت غير واضحة تماما، بسبب ذلك التشتت الذي كان يعيشه الفكر الغربي في تلك الفترة، اضافة للمعطيات الجديدة التي لم تتحدد معالمها جيدا، فكان التركيز منصبا بداية الأمر على الفنية ومدى ملاءمة الموضوع وكذا البعد عن الغموض والأوهام قدر المستطاع ، هذه الملامح لم تتضح رغم محاولات بعض النقاد في تلك الفترة الحديث عن محاور مهمة كالبلاغة والزخرفة الفنية ...فاهتم (توماس إليوت) بموضوع البلاغة مع(شيشرون) و(جويل) ضد (شيشرون)، و كانت أعمال(توماس ولسون) حول فن البلاغة وكذلك (روجر إشكام) ؛ إذ تعرض لأساليب الكتابة بالإضافة إلى الأساليب التربوية "[1]، وهي على العموم بدايات اتسمت بالذاتية بعيدا عن الاتجاهات الفنية والجمالية " ..... فلم يقدر الأدب على أساس اتجاهاته الفنية والجمالية بل إن تقدير الأدب قد انحصر في دائرة عملية نفعية ضيقة كأثره

[1] _ فائق متى إسحاق : مذاهب النقد و نظرياته في إنجلترا قديما وحديثا، (م س) ، ص 82

على الناحية الخلقية في الإنسان، و قوته في مران المرء وإعداده للحياة العملية، وتلك هي خلاصة اتجاهات النقد في عصر النهضة"[2]، وفكرة النفعية نابعة في الأصل من اعتماد العقل وسيلة من خلالها يتم الحكم على الأعمال الأدبية.

2 _ النقد الأدبي في العصر الحديث:

النقد الأدبي في العصر الحديث خضع لظروف وأسباب سياسية واجتماعية وأدبية كانت سببا في ظهور نقد جديد مختلف عن سابقيه ،فقد " تميز بخصائص وعناصر أدت إلى هذا الجديد في الحياة العامة وخاصة في الحياة الأدبية وذلك بوجود جهازين كبيرين تزداد أهميتهما في القرن التاسع عشر، جهاز الصحفيين وجهاز الأساتذة، ولقد أخذت الصحافة إبان الثورة مظهرا يماثل ما نعرفه الآن، كما أنشأ نابليون الجامعة، ولقد ابتدأ فعلا عصر النقد حيث شرع الصحفيون والأساتذة بعد الاستبدادية الامبراطورية بالتفكير والتكلم والكتابة في شيء من الحرية " [3] ، بالإضافة إلى ظهور مختلف العلوم كعلم التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس ..وغيرهم ، وعلى نفس المنوال ارتبط النقد الأدبي بوجود المناهج كوسيلة لدراسة القصيدة، وعلى سبيل المثال المنهج النفسي الذي انتهى إلى ما وصلت إليه أبحاث (فاردناند دي سوسير Ferdinand de Saussure) ، في حين نجد مناهج النقد الأدبي قد تعددت واختلفت حسب غايات وأهداف كل اتجاه" ، وهذا الاختلاف لا يعني بطبيعة الحال نسخ اللاحق للسابق من هذه المناهج، فالسابق له أصالته وأهميته التأسيسية لأي فكر لاحق، واللاحق أيضا يكتسب قيمته و أهميته باكتشافه أدوات جديدة ووسائل نقدية تمكنه من الاقتراب أكثر من كنه العمل الأدبي وفك شفراته والإمساك بمكوناته و قوانينه التي تحكمه، فالمناهج النقدية هي نتاج ثقافي وتقديم تراكم قد تتآزر مع بعضها في فهم النص الأدبي و مقاربته و قد تتوازى بحيث يأخذ كل منهج منحى مختلفا .ومتميزا عن غيره من المناهج ليكتسب خصوصيته واستقلاليته [4]" وهكذا عرف النقد الادبي قفزة نوعية تأثر بها النقاد في مختلف انحاء العالم.

3_ النقد الادبي في العالم العربي:

ما كان يعرفه العالم العربي كمصطلح (النقد العربي القديم) هي معرفة سطحية؛ إذ كان يتصف " في معظم أحواله أنه نقد جزئيات؛ يعنى بالبيت و البيتين، و لا يعنى بالقصيدة كاملة، يغفل التعليل و التحليل لما يصدر من أحكام، و غالبا ما تكون أحكامه متأثرة بالمواقف .الدينية أو المذهبية أو القبلية "[5] إلا أنه و بعد أن فقدت الدولة العثمانية هيمنتها وقوتها، وتم تقسيم ممتلكاتها بين الدول الغربية ؛ صار الاتصال بين العرب والغرب واقع فرض نفسه، مما جعل معظم الدارسين يتفقون على أن هذا المصطلح (النقد الادبي)؛ يستعمل للدلالة على كل الكتابات النقدية التي أنتجت في الفترة الممتدة من بداية النهضة العربية و المرتبطة بحملة (نابليون بونابارت) على مصر سنة 1798 ،ممتدة إلى ما قبل الخمسين سنة الأخيرة ، كان حينها قد وصل صدى هذه النهضة أكثر الأرجاء العربية خاصة مصر و سوريا و لبنان. ف"غدت مصر بقيادة(محمد علي)الدولة العربية الأقوى، والأكثر تقدما حينها، ... - نشر الثقافة وتنمية درجة الوعي لدى المواطن المصري وذلك من خلال :إنشاء عدة معاهد ذات مستوى رفيع ،منها: الكلية الحربية ،كلية الطب ،كلية الهندسة ،كلية الزراعة ، ....إنشاء مطبعة (البولاق) الشهيرة سنة 1822 ، تأسيس جريدة (الوقائع المصرية) سنة 1822 ، إيفاد البعثات العلمية إلى أوروبا[6] ؛ هذا فضلا عن أنه قدم خدمات للغة العربية بـ " فتحه لمدرسة خاصة بالمصريين في باريس ، وإلزام الطلاب المتخرجين بتأليف أو ترجمة مصنف في المادة التي تخصصوا فيها ، وبعد الانتهاء من هذا العمل يطبع الكتاب و يوزع بالمجان ، فكان من أثر هذا الإجراء أن اغتنى القاموس العلمي العربي بمصطلحات كثيرة نتجت عن حركة التأليف والترجمة التي نشطها طلاب البعثات. [7] ، ولا يفوتنا هنا أن نشيد بما قدمه (رفاعة رفعت الطهطاوي) الذي " ..كان إمام أول بعثة مصرية أوفدت إلى فرنسا عام1826 "[8] ، وغيرهم كثير كـ : (ناصيف اليازجي) و(محمد المويلحي)، في حين لا يكاد يذكر قبل هذه الفترة من الأعلام في هذا المجال إلا القليل .

---

[2] _ المرجع نفسه ، ص 91

[3] _ كارولي و فيللو : النقد الأدبي، ترجمة : فيني سالم، مراجعة :جورج سالم، منشورات عويدات -بيروت ، ط2،1984، ص23

[4] _ محمد صلاح زكي أبو حميدة : دراسات في النقد الأدبي الحديث، جامعة الأزهر– غزة – د ت، د س، ص 2

[5] _ محمد كريم الكواز :البلاغة و النقد المصطلح النشأة التجديد، ص58

[6] _ ينظر: حسين مؤنس : تاريخ موجز للفكر العربي، دار الرشاد مصر ، ط 1 ، 1996 ، ص 343 وما بعدها

[7] _ ينظر :المرجع نفسه ،344

[8] _ أنظر: سلمى خضراء الجيوسي : الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث ص35

4 _ مصنفات النقد الحديث عند العرب:

من أهم المصنفات والأكثر شهرة التي ظهرت في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ النقد العربي الحديث ، نجد : "....(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية) ، لـ (حسين المرصفي) ، والكتاب في أصله جملة من الدروس ،كان (المرصفي) قد ألقاها على طلبة دار العلوم ، سار فيها على هدي النقاد القدامى في فهمهم لطبيعة للشعر ، وفي تعاطيهم مع النصوص ، وفي نظرتهم لوظيفة النقد والناقد ،وفي المحصلة استطاع (المرصفي)أن يحيي التراث النقدي العربي ، تماما كما استطاع (البارودي)أن يبعث الشعر العربي.[9] " ؛إلا أنهم في المقابل واجههم جيل جديد من نخبة اعتنقوا ثورة نقدية جديدة كمذهب لا يبتغون من غيره بديلا ، استطاعوا أن يحدثوا تغييرا جذريا مسّ جوهر النقد العربي السابق .

- **نصوص و تطبيقات:**

_ يقول سيد قطب: [10]

" ليست غاية العمل الأدبي إذن أن يعطينا حقائق عقلية، ولا قضايا فلسفية، ولا شيئا من هذا القبيل، كما أنه ليس من غايته أن يحقق لنا أغراضا أخرى تجعله محصورا في نطاقها مصبوبا في قوالبها، ليس الأدب مكلفا أن يتحدث مثلا عن صراع الطبقات، ولا عن النهضات الصناعية، كما أنه ليس مكلفا أن يتحول إلى خطب وعظية عن الفضيلة والرذيلة، ولا عن الكفاح السياسي و الاجتماعي في صورة معينة من الصور الوقتية الزائلة، ذلك إلا أن يصبح أحد هذه الموضوعات تجربة شعورية خاصة للأديب، تنفعل بها نفسه من داخلها، فيعبر عنها تعبيرا موحيا مؤثرا " .

✓ **_حسب رؤية سيد قطب ، بيّن شُروط العمل الإبداعي الأدبي و خصائصه.**

[9] _ أنظر بسام قطوس : وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ، دار الكندي ،الاردن ط 1 ، 2014 ، ص 60

[10] _ سيد قطب :النقد الأدبي أصوله و مناهجه، دار الشروق -القاهرة -ط6سنه 1990 -ص12